

معارك قبيلة البرانس ضد الاحتلال الفرنسي ما بين 1915 و 1925

Branès tribe Battles Against the French colonization: Between 1915 and 1925

د/ محمد الوردى

المقال منشور في "مجلة مدارات تاريخية"، الجزائر، المجلد الثاني، العدد الخامس، مارس 2020

تلخيص:

إن المتصفح لوثائق الأرشيف الفرنسي الغزيرة، يقف بوضوح على مساهمة قبيلة البرانس في مقاومة الاحتلال العسكري الفرنسي، والتصدي للقوات الغازية منذ دخولها إلى بلاد الطايفة سنة 1915 إلى حدود قرب انتهاء حرب الريف سنة 1925. وتجسد معارك القصبية، وبوقلال، وعين الروح، والقطا، وكاف الغار، ووادي الجمعة، وعين الحوط، وبوهارون، وأمساف وغيرها ملاحم بطولية لمقاومة القبيلة للوجود الفرنسي والتسلط "الاستعماري" بها.

الكلمات المفتاحية: المعارك، المقاومة، البرانس، الاحتلال.

Abstract: While scrutinizing the copiousness of French archives, one would easily stop at the contribution of the Branès tribe in resisting the French military colonization; as well as combating its invading forces since it infiltrated the land of Taifa in 1915 through the end of the Rif War in 1925. The total of the battles in Kasba, Boukalal, Ain Rouh, Qta, Kef El Ghar, Oued jmaa, Ain Haout, Bouharon, Amssef and others embodies heroic fierce battles for the tribe in resistance to the French presence and the colonial encroachment in it.

Key Words: the fights, resistance, Branès, occupation.

مقدمة

تعد قبيلة البرانس من أكبر قبائل شمال المغرب مساحة وسكانا¹. تقع شمال مدينة تازة في جزء من تلال مقدمة الريف²، وتحد بكل من قبيلة مكناسة والتسول ومرنيسة وصنهاجة وكزناية³، وهي مزيج من الأصول الأمازيغية والعربية، الموزعة على أربعة أقسام: وربة وبني بويعلى وبني فقوس والطايفة⁴. وقد ظلت قبيلة البرانس قبل "الحماية" الفرنسية تشكل قوة لها وزنها، وزادت أهمية مجالها، مع اقتراب موعد

احتلالها في خضم صراع المغرب مع المحتل، إذ مباشرة بعد توقيع عقد الحماية سنة 1912، والسيطرة على مدينة تازة في ماي 1914، صارت عيون قادة الاحتلال على منطقة البرانس الحيوية مطلع سنة 1915 ترصد ما كان يجري بها من تهديدات الشنكيطي⁵ للمصالح الفرنسية على امتداد ضفتي وادي لحضر بمحاذاة بلاد الطايفة⁶، وقد عُد وقتها اختراق مجال البرانس أولوية قصوى. كانت الدوافع الاقتصادية مبطنة ومتممة للرغبة الفرنسية في غزو مجال البرانس، ووضع اليد على ثرواته الطبيعية الغنية وضمان تصديرها فيما بعد، وأرض البرانس ملائمة، وبإمكانها إعطاء مختلف أنواع الحبوب والمغارس، والاستفادة من مراعيها في تربية الماشية. وموقعها الجغرافي بأهمية عظيمة أيضا، فالسيطرة عليه كان يعني لفرنسا وضع قدمها في بوابة الريف، ومن ثمة استكمال مشروع هيمنتها على ممر تازة في أبعاده المختلفة.

وإذا كان مثال مقاومة البرانس للاحتلال، من المواضيع الجديدة التي لم يتكفل الكثير من الباحثين ببسط تفاصيل معاركها بدقة، فإن الموضوع الذي اخترناه لمقالنا يمكن المرء من أن ينتبع عن كتب، مجريات معارك المقاومة "البرنوسية" للتدخل العسكري الفرنسي، ويطلع على تأثيراتها في إفشال مخططات التوغل الفرنسية، التي استخدمت أمكر الوسائل وأحدثت الأسلحة وأشدّها فتكا. من هنا نحاول ملامسة الأداء الميداني لمقاومة البرانس، واستيعاب مدى تأثيرها في اعتراض مشروع "التهدئة" الفرنسي وتعطيل تطبيقه، ومراقبة تحرك قوات العدو وإحصاء حركاتها وتحديد اتجاهاتها ليلا ونهارا (1915-1918)، والوقوف -بعد ذلك- على بعض محطات تأخر مقاومة الاحتلال عن الظهور بوجه مشرق إلى غاية صيف 1925، تاريخ انخراطها الفعلي في الحرب الريفية، مع التركيز -خلال هذه الفترة- على شخصية الزعيم المحلي محمد بن الأزرق الخلافي. إنها إشكالية مركزية تنبثق منها أسئلة جزئية يحاول موضوع المقال ملامستها اعتمادا على قاعدة توثيقية متينة من الأرشيفين الفرنسي والمغربي. فما مدى قدرة قبيلة

البرانس على مواجهة الاحتلال العسكري الفرنسي ومعاكسته ما بين 1915 و1925؟ وهل كان

باستطاعة الفرنسيين إنجاز مخططهم لغزو البرانس دون مخاطر وخسائر في عدة معارك؟

موقع قبيلة البرانس في الوسط الشمالي للمغرب⁷



أولا. أولى المعارك سنة 1915

مثل مجال الطايفة، القريب نسبيا من مدينة تازة، نقطة تهديد أولى للفرنسيين الذين تأجج طموحهم وغرور قادتهم العسكريين في استكمال مشروع الاحتلال بالتحرك شمال تازة. وفي نطاق هذه الرغبة الجامحة حشد العقيد بيلو (Bulleux) منذ 18 يناير 1915 قوات كبيرة خرج بها من تازة يوم 21 يناير 1915. كان هدف الوحدات الفرنسية المتحركة صوب وادي لحضر، هو مباغطة الشنكيطي، ودحره في أولى معارك بلاد الطايفة لوضع اليد على مرتفع باب المروج الذي اختير كنقطة ارتكاز يسهل استغلالها فيما بعد لاستكمال السيطرة على البرانس كلها⁸. وقد بدا جليا خلال هذه الفترة أن استعدادات المقاومين لصد تغلغل العقيد بيلو الصريح تتركز في قسم الطايفة⁹، ومعها يلتف جزء كبير من وربة¹⁰،

وبني فقوس حول زعامة الشنكيطي¹¹، الذي اتخذ ورجاله وضعا دفاعيا على طول الكتل المطلة على الضفة اليمنى لوادي الحداد¹².

ومع تقدم حملة الاحتلال في أرجاء الطايفة في نسق سريع، اضطرت ما بين 21 و23 يناير إلى خوض معركة قصبه بني ورياغل التي تعد أول معركة حاسمة داخل مجال البرانس، وشكلت إحدى أهم الفرص التي مكنت مقاومي القبيلة من كسب غنائم مادية ومعنوية، تنوعت بين عدد من الأسلحة والمؤن والأغطية والخيام¹³، فضلا عن إشاعة الفرع في صفوف قوات العقيد بيلو (Bulleux) الذي اضطر إلى الانسحاب نحو تازة، وتأجيل عملية اختراق مجال القبيلة إلى شهر ماي¹⁴.

رأى الفرنسيون أنه قبل الإقدام على عملية مماثلة، لابد من تعزيز جيش الاحتلال بقوات أكثر من تلك التي حشدها العقيد بيلو، وهكذا يظهر أن القيادة الفرنسية قد ضحت بالعقيد بيلو قربانا لتسوية فشل خطتها الأولى بقصبه بني ورياغل، أما خلال شهر ماي 1915، فقد أضحت مرغمة على تدشين خطة جديدة مع قائد آخر مزود بتعليمات جديدة وإمدادات، إن هي أرادت التحكم في مداخل البرانس الجنوبية وبلوغ منطقة "القلب" (باب المروج) المستعصية. كانت مهمة القائد الجديد (هنري سمون) هي رفع معنويات جنود الاحتلال التي انحطت بعد معركة القصبه، وبالإمكانات التي وفرت له رفقة العقيد دريجوان (Derigoïn)، سلك سمون (Simon) شعاب البرانس الجنوبية من جهة وادي لحضر، موظفا أسلوب التحرك السريع للانقضاض على رجال الشنكيطي، وخنقهم في رقعة ضيقة، واستطاعت قواته بلوغ المنطقة المحيطة بضريح سيدي أحمد زروق، حيث ستندلع معركة قوية هناك في 5 ماي دامت ليوم كامل، وصمد المجاهدون في وجه الجيش الفرنسي لمدة أربعة أيام متواصلة من القتال في معركة أهل تيليوان ما بين 6 و9 ماي 1915، وقد انسحب رجال الشنكيطي تحت ضغط هجوم العدو ونيران مدفعيته الحديثة، ومع ذلك أخرجوا بلوغ طلائع القوات الفرنسية صوب جامع الخمسين إلى أواخر ماي، وخاضوا

في المنطقة معارك قوية ما بين 24 و27 ماي 1915¹⁵، وأسقطوا من الفرنسيين عددا كبيرا من الرجال بين قتيل وجريح من بينهم الملازمين: (Naluik) و(Jupon)¹⁶. ولم يمنع ذلك العقيد سيمون (Simon) من تحقيق قسط من أهدافه على أرض الواقع، وتوج مجهود العقيد دريجوان الحربي المضني بإنشاء مركز باب المروج العسكري يوم 10 يونيو 1915¹⁷.

لم يوقف إحكام السيطرة الفرنسية على منطقة باب المروج، البرانس عن المقاومة، بل ظلت بلاد وربة ملتقى لتجمع المجاهدين، ومنطلق تهديد نقط المراقبة الفرنسية المنشأة حديثا حول مرتفعات أزدم والعلالية، لذلك استنفر الفرنسيون في صيف 1915 إمكاناتهم العسكرية وخططهم السياسية لإتمام مخطط التوغل في عمق مجال البرانس غير الخاضع، واختراق الجدار الدفاعي الذي وضعه الشنكيطي وعبد المالك¹⁸ وسي إبراهيم الوري على طول مثلث: وربة- بني فقوس-بوقلال. وقد كان على العقيد دريجوان (Derigoïn) مواجهة عدة مصاعب، واضطر أثناء مرور جنوده بأفخاذ أولاد عسى والكوزات وعبد الخالقين وأولاد كنون وبني خلاد لخوض عدة معارك أهمها معركة عين الروح التي يتحدث عنها العقيد دريجوان بالقول: «وصلت الفرقة إلى عين الروح قرب وادي لحضر يوم 1 غشت (1915). حيث تعرضت لإطلاق نار من طرف كراكرة المدعين من قبل القطا، خسرنا مخزينا قتل، فالمنطقة صعبة [...] وقريبا الحرارة المفرطة التي لا تساعد على إجراء عمليات عسكرية بشكل فعال، في ظل هذه الظروف قررت سحب الفرقة باتجاه المخيم»¹⁹.

منذ ظهور عبد المالك الجزائري بتازة واستقراره بكزناية أصبح زعيما ذا نفوذ كبير، وقد بايعه زعماء البرانس المحليين: سي إبراهيم الوري والقائد الكوراري²⁰ والحاج حمو الفزاري على الجهاد²¹، ليضع نظاما فعالا للتنسيق مع الألمان (ألبيير بارتلز). واستطاع بواسطة جهود سي إبراهيم الوري²² من إقناع بني فقوس وزعيمها مسعود حروش²³ على خوض معركة بوقلال يومي 7 و8 دجنبر 1915. ونفهم جانبا

من وقائع هذه المعركة مما ورد في رسالة عبد المالك بخط يده يقول فيها: «وردت علينا الأنباء بنزول العدو بعين بوقلال [...] ولما أشرفنا على أولاد بكار حمى الوطيس [...] وفي عشية النهار انكسر العدو إلى خزائنه. وفي فجر يوم الجمعة "اشتب" القتال فافترق الجمع على عشرة من القتلى ونيف. أما جهة الظلمة فتحقق موت القبطان كودير حاكم عسة باب المروج وسبعين عسكريا فرانسوايا، زيادة على قتلى أولاد بكار ومكناسة [...] ومن جهة أخرى (ظل العدو يكابد الأهوال مع) بني بويعلى الذين أنجدونا من ناحية سيدي أحمد زروق»²⁴.

لا يمكن اعتبار ما ورد في تقرير العقيد دريجوان عن معركة عين الروح وكذا ما كتبه عبد المالك عن معركة بوقلال مجرد سرد لمجريات المعركتين، بقدر ما هي جمل تحمل في طياتها بعدا تكتيكيا، يوضح المساهمة الكبيرة لقبيلة البرانس في اعتراض تقدم الفرنسيين وتصيد عناصر فرقههم المتحركة. لقد أظهرت معركة عين الروح للفرنسيين حجم صمود المقاومة وقدرتها على التكيف مع الظروف الطبيعية والمناخية، التي لم يتحملها الطرف الفرنسي وجعلته يبرر بها انسحابه من قلب وربة نحو معسكره بجبل الحلفة. وبينت معركة بوقلال -من جانبها- مدى نجاعة أسلوب وضع الكمائن في نقط محددة (تاريش)، وانتظار أوامر سي إبراهيم الوربي والحاج حمو الفزاري لمباغثة القوات الفرنسية حول مركز باب المروج وحصارها في منطقة بوقلال²⁵. ومن ثمة تكبيدها خسائر ثقيلة قدرها عبد المالك بنحو سبعين قتيلًا، ضمنهم القبطان كودير قائد مركز باب المروج.

ثانيا. معارك سنة 1916 بنجاح نسبي

ما أن بدأت سنة 1916 حتى وجه المحتل أنظاره نحو منطقة بني بويعلى غير الخاضعة لكسر شوكة مقاومتها وتطويعها، في أفق فتح الطريق نحو ورغة²⁶، خصوصا وأن منطقة بني بويعلى الجبلية شكلت قلعة تحصنت فيها المقاومة "البرنوسية" لمواجهة حملات الاختراق التي كانت تلوح في الأفق.

دشن العقيد سيمون (Simon) الحملة الأولى بالخروج من مركز باب المروج يوم 29 يناير 1916، قاصدا منطقة القطا (وربة) القريبة من بلاد بني بويعلی. حرص قائد الحملة أن يكون هجومه مفاجئا وسريعا، حتى يتمكن من اختراق عمق بلاد وربة، وإيقاف مصادرها الحيوية المزودة للمقاومة، قبل الالتفاف ما أمكن حول بلاد بني بويعلی. وكم كانت دهشة الفرنسيين كبيرة عندما وجدوا أمامهم سي إبراهيم الوريبي على رأس رجاله خفيفي الحركة المتناثرين في مجال الكوزات الغابوي، والمستغلين له بمهارة والمستثمرين لسرعة حركتهم لتعويض نقص العتاد²⁷. وفي ترجمة لقوة معركة "القطا" نقرأ في تقرير فرنسي: «كانت معركة صعبة جدا لأن المنطقة مقطوعة تماما بكتل صخرية وأشجار الغابة. وقد تركزت مقاومة المتمردين عند لقطا وتأججت بانضمام الصنهاجيين الذين كانوا عنيفين..»²⁸. لقد انتهت المعركة باستشهاد الزعيم سي إبراهيم الوريبي²⁹، وبتراجع نسبي للمقاومة وتقلص مجال مناورتها، ورغم ذلك يمكن أن نتساءل هنا كيف استطاعت المقاومة أن تنتزع الاعتراف الفرنسي بصمودها العجيب وعنفها، وأن تجابه عدوها المتفوق تنظيما وتسليحا بإمكاناتها المحدودة؟ إن الصمود في معركة القطا كانت تسنده إرادة الزعيم سي إبراهيم القوية في الدفاع عن الأرض والدين، وقد كانت حمية الذوذ عن تلك المحرمات من المتانة، التي جعلته يستشهد وهو على رأس رجاله من الوريبيين والصنهاجيين.

وما بين فبراير وأبريل 1916 تعددت متاعب الفرنسيين بمراكز جبل الحلفة³⁰، وباب المروج³¹ ومنطقة تاياناست³²، التي ظلت عرضة لغارات المجاهدين بزعامة محمد ولد الشيخ الوريبي³³، والقائدين الكوراري³⁴ وعبد القادر بن زرقة. ولملاحقة عناصر المقاومة وفك "عقدة بني بويعلی" التي باتت عقبة أمام تسريع وتيرة الاحتلال من وربة إلى كراركرة والبرارحة وفي اتجاهات أخرى من ورغة، بادرت القيادة العسكرية الفرنسية إلى تنظيم حملة عسكرية ثانية أواخر ماي 1916 عهدت قيادتها للعقيد شارلي (Charlet)³⁵ الذي عبأ قواته في طوابير تسير من اتجاهات مختلفة لإخضاع بني بويعلی المتحصنين بمرتفعاتهم والمتأهبين لصد أي هجوم محتمل. جمع العقيد شارلي قواته واتجه بها صوب كاف الغار،

وبعد بلوغها لخوانق المنطقة، وجدت أمامها المجاهدين الذين فرضوا عليها خوض معركة كاف الغار، ثم معارك أهل الصخرة وجنان مجبور³⁶، وفيها توالت طلقات المجاهدين على طول طريق مرور الطوابير الفرنسية ومن أدغال الغابة ومن أعلى الأجراف المشرفة. كانت بحق مصيدة تم التخطيط لها وتنفيذها بإحكام، وانتهت بكبح جماح الفرق الفرنسية، وتقزيم سرعة تحركها وحملها على التراجع، في نكسة دلت على الصعوبات التي اعترضت الفرنسيين في احتلال المنطقة.

تحرك قوات الجنرال شارلي (Charlet) بمجال البرانس سنة 1916³⁷



ثالثا. معارك سنة 1917 بتأثير واضح

دخلت المقاومة "البرنوسية" سنة 1917، مرحلة حاسمة مع تزايد وتيرة المواجهات ضد القوات الفرنسية، التي لجأت إلى استخدام سلاح الطيران على نطاق واسع. كان زعماء المقاومة المحليين المنضمين حديثا لعبد المالك (وعلى رأسهم محمد الخلافي والسبيع³⁸ ومحمد الشواي)³⁹ منكبين على تجديد التنظيمات وإعادة ترتيب التحركات. وبمجرد ما تم تحديد الأهداف بدقة جرت استعدادات اللحظات

الأخيرة بخطى حثيثة مع تقدم حملة التمشيط التي قادها -هذه المرة- الجنرال شاربي (Charrier) خلال شهر أبريل في بلاد بني فقوس ووربة وبني بويعل⁴⁰.

وزع العقيد شاربي قواته إلى فرق مشاة وخيالة مدعّمين بخمس قطع مدفعية من فئة 65 وقطعتين من فئة 4175⁴¹. زحفت القوات الفرنسية من اتجاهات مختلفة على البرانس وكزناية (مخيم عبد المالك)، وببلوغها مجال بني فقوس (باب مولاي علي) وجدت نفسها محاصرة من قبل مجموعة القائد الشواي واليزيد البقالي⁴²، ومجموعة الشريف الحاج الرازي المشكلة من أربعمئة مقاتل برنوسي⁴³. كان ذلك إيذاناً ببدء معارك : **وادي الجمعة ووادي بروم وسوق سبت وربة والترايبة والفزازة** ما بين 8 و10 أبريل، وما بين 14 و17 أبريل 1917⁴⁴. والواقع أن تراجع المجاهدين في هذه المعارك وانسحابهم في كل مرة، كان "تكتيكا" قتاليا طالما جربوه لإرباك حسابات العدو، فقد انسحبوا ليجروا وراءهم جنود الاحتلال، لتحصدهم نيران المشاة المختبئين في الحشائش وبين الصخور. وعلى الرغم من نيران مدفعية الاحتلال الشديدة كان المشاة المجاهدون يزحفون إلى الأمام، لالتفاف حول الفرنسيين والاقتراب شيئاً فشيئاً من قلب جيشهم الذي فقد ضباطه التحكم في تسيير القتال على جبهات عدة. استمر المجاهدون في مناورة الفرنسيين بسوق الجمعة يوم 8 أبريل، وعرقلت فرق منهم تقدم الفرنسيين بسوق السبت وربة يوم 9 أبريل، وبسوق ثلاثاء الترابية (بني فقوس) يوم 14 أبريل، والفزازة (بني بويعل) ما بين 15 و17 أبريل⁴⁵. لقد أدى هذا القتال الشرس إلى خسائر فادحة من الجانبين، ويكفي في هذا الجدول أن تكشف عن بعض الخسائر الفرنسية⁴⁶.

المعركة	عدد القتلى	عدد الجرحى	القتلى	الجرحى
8 و 9 و 10 أبريل	4	30	- القبطان (Quais) قائد باب المروج - الملازم فيرود (Ferraud) - لجندي سالوم (Salome) - الكومندو كاركوبينو (Carcopino) (من فرقة الخيالة)	- فواجت (Voigt) - وبيلين (Beylen) - تروهيل (Trohel)
15 و 16 و 17 أبريل	2	-	- الرقيب بريكسي (Bruxelle) - الرقيب كرييسر (Krebsler)	-

إن ما يؤكد النتائج الهزيلة التي حققتها حملة العقيد شاربي، هو العجز الفرنسي عن تأمين تنقل فرقهم والقضاء النهائي على مقاومة بني بويعلى الذين ظل رجالهم خلال النصف الثاني من سنة 1917 ينتقلون في ربوع أراضي وربة وبني فقوس التي عُدت مندرجة في المجال الخاضع. لقد تحكّم عبد المالك في جل النقط الحيوية بالقبيلة وصار يهدد نقط التواصل الفرنسية بين المغرب والجزائر عبر تازة⁴⁷. لذلك جاءت زيارة ليوطي (Lyauty) إلى تازة يوم 5 يونيو 1917⁴⁸ لاحتواء الوضع ورفع معنويات جنوده لفك "عقدة بني بويعلى". ولاشك أن صاحب نظرية "التسرب البطيء" قد نصح قائد عملياته الجنرال أوبير (Aubert) بالخطّة المناسبة لإنجاز ذلك. حاول الجنرال أوبير البدء بالتحكم في جبل النسور⁴⁹ على رأس قوات كبيرة، وعندما حاول احتلال مجال الفزازرة اضطر لمواجهة مقاومة شرسة في معركة "عين الحوط" يوم 13 يونيو 1917. لقد كانت بحق مصيدة أخرى للفرنسيين الذين اعترفوا في تقاريرهم بسقوط أربعة عشر قتيلًا وجرح ثمانية وعشرين، على رأسهم الضابط بانثير (Panther)، والقبطان بونيشون (Bonichon)، والملازم كامليير (Cameliere). لقد بينت هذه المعارك عجز القوات الغازية عن تحقيق ما كان مخططًا لها تحقيقه، لأنها انسحبت باتجاه قواعد الخلفية بباب المروج وجبل الحلقة⁵⁰. ولايزال

بعض شيوخ بني بويعلی اليوم يتذكرون معركة "عين الحوط" بالموضع القريب من عين جارية بفخدة الفزازرة، وكيف أجهز أجدادهم على قوات العدو وحققوا انتصارا ساحقا عليها بإمكانات محدودة.

رابعاً. آخر المعارك سنة 1918 وتوقف المقاومة المؤقت

بدأت حدة المقاومة البرنوسية سنة 1918 تخف، وتركزت تحصيناتها في خط بوهارون-باب العشوب ذي المؤهلات الاستراتيجية والطبيعية الغنية، وضمن ذلك هدنة مؤقتة امتدت إلى حدود فصل الربيع، إذ لم تحدث مواجهات قوية بين المقاومة والفرنسيين، ولم يغامر أي فريق من الفريقين بالخروج أبعد من خطوط التحصينات. ورغم وجود بعض المناوشات هنا وهناك تأجل الحسم إلى شهري شتنبر وأكتوبر، حيث اضطر القصف الجوي⁵¹ والتقدم العسكري الفرنسي "المرن" من جهتي الحبايلة وكاف الغار المقاومين إلى الانسحاب من بوهارون نحو بني كرامة وصنهاجة⁵². ومن ثمة تمكن الفرنسيون من احتلال بوهارون وكاف الغار وأسسوا هناك مركزين عسكريين⁵³.

يمكن القول إذن، إن الأداء العام للمقاومة "البرنوسية" ما بين 1915 و1918، أثر بعمق في مشروع "التهدة" الفرنسي، بالنظر إلى أن حظوظ تحقيقها لانتصارات حاسمة في خضم صراع أوسع دام أربع سنوات، كانت موجودة لما نزلت فعلها العسكري ميدانيا، لكن، ومع ذلك، كانت خسائرها أيضا كبيرة أعاققت مبادراتها نتيجة ظروف محلية وبنوية، وأخرى لها علاقة بتفاوت الإمكانيات والوسائل، وهذا ما كان له تبعات خلال الفترة الممتدة ما بين 1919 و1924 لما أصاب المقاومة الوهن وعلقت نشاطها في سياق وضع جديد فرضته استراتيجية الضبط السياسية والعسكرية الفرنسية، قبل أن يتأجج لهيب نارها ويتصلب عودها من جديد وبحدة أكبر، بانخراطها في حرب الريف، وهذه المرة بزعامة محلية وطارئة مشتركة بين محمد الخلافي ومحمد بن عبد الكريم الخطابي.

خامساً. معارك سنة 1925 بزعامة الخلافي: تأجج المقاومة من جديد

جاء التحاق البادية البرنوسية بحركة الزعيم الريفي سنة 1925، بعد فترة عصيبة من الهيمنة السياسية والعسكرية الفرنسية على العناصر الفاعلة في البرانس، وبعدها انسل السكان وقائدهم الخلافي من القبضة الحديدية لفرنسا بدأ أداء المقاومة ما بين أواخر أبريل وغشت 1925 مشجعا للغاية لما أطبق رجال البرانس بزعامة قائدهم "المناور" حصارهم الخائق على قوات الاحتلال في أمساف والقلعة وامسيلة والشباب وبوهارون. واستشعر المحتل خطورة الموقف وكاد أن يجهض مشروعه الاحتلالي في وسط الطريق. ويشفع دور القائد الخلافي في قيادة المقاومة "البرنوسية" خلال هذه الفترة الحساسة بأن يقارن بالقادة الميدانيين الذين ساهموا في حركة المقاومة وإن بقسط ضئيل وفي وقت متأخر ووجيز وتحت ضغط ظروف شخصية وحسابات سياسية.

القائد الخلافي واسمه الحقيقي: محمد بن الأزرق البرنوسي البوسعيدي، من مواليد 1885 بدوار الخوشنة (الطايفة). نشأ في بيت أبيه الأزرق البوسعيدي، أحد أكبر أعيان قبيلة البرانس وقتها⁵⁴. وسيتحمل الابن الذكي والشجاع⁵⁵ مسؤولية أسرته وقبيلته عقب وفاة والده بسلوان سنة 1910⁵⁶.

لقد كان لصفات الخلافي المميزة وكذا اتصاله المبكر بالفرنسيين منذ سنة 1913⁵⁷ دور حاسم في تعيينه شيخا على فخذة بوهليل سنة 1914⁵⁸، وقائدا على الطايفة ما بين 1917 و1918⁵⁹، ثم قائدا لقبيلة البرانس بموجب ظهير 1921⁶⁰. حيث ظهر أحد أبرز مفعلي سياسة الضبط "الأهلي" الفرنسية بالقبيلة⁶¹، قبل أن ينقلب على الفرنسيين في صيف 1925 ويتحول إلى زعيم "ناضج" في حرب الريف⁶². فما هي بعض أدواره في هذه الحرب؟

إن الحديث عن دور القائد الخلافي في حرب الريف، يقترن بضرورة استحضار حنكة الرجل السياسية، وتمرسه في ميادين القتال، ترجمته خطته العسكرية المطبقة بجهة البرانس ما بين يونيو ونونبر 1925، وفي الهجوم الذي تقرر تنفيذه يوم 11 يوليوز 1925 على المركز العسكري الفرنسي

ببوهارون. اقتاد الخلاي فرسانه الذين ألبسهم زيا "مخزنيا"، صوب محيط مركز بوهارون. موهما النقيب روكسين (Roxin) بأنه عاد ليخدم الفرنسيين. وبعدهما فتح القائد الفرنسي باب المركز انقض عليه رجال الخلاي وعلى من معه وبدأ إطلاق النار، فهرب النقيب روكسن أملا الوصول إلى مركز امسيلة⁶³. غير أنه سرعان ما قتل من طرف رجال الخلاي (حميدة بن مرابط⁶⁴، وستيتو بن قدور⁶⁵ والرحموني⁶⁶). إنها معركة فاصلة، تركت صدى سلبيا في الأوساط "الاستعمارية"، حيث وصفتها بالحدث الدرامي⁶⁷.

كما خاض الخلاي معارك شهر غشت وشتنبر 1925 ضد القوات الفرنسية والإسبانية المتحالفة تحت قيادة المارشال بيتان (Pitain)، وأربكت حرب الكمان التي اتبعها رجال الخلاي التقدم الفرنسي فوق كتلة جبل سماط يوم 25 غشت⁶⁸، في حين عكست نتائج معركة جبل أمساف والنهير في أواخر غشت تحولا نوعيا في ميزان القوى لصالح الفرنسيين رغم مجهودات الخلاي المضنية، وتتضح الصورة التي تعرضها الصحف الفرنسية لهذا التحول يوم 26 غشت، قولها: «خضنا معارك قوية حول جبل أمساف، حيث قاوم البرانس على شكل أنظمة خنادق تم إعدادها بإحكام. لكن تم طردهم بفضل سلاح المدفعية.»⁶⁹

بذل الخلاي ورجاله جهودا إضافية لإيقاف زحف مجموعة العقيد دوس (Dosse) من الجهة الغربية ومجموعة العقيد كوراب (Corap) من الشرق، لكن لم يكن بمقدوره أواخر غشت 1925 إفشال خطة الجنرال بواشو (Boichut) المحبوكة، التي فرضت عليه الانسحاب التدريجي شمالا، ومكنت الفرنسيين في شتنبر من توسيع خط الإخضاع نحو تيزي وسلي⁷⁰، ونقطة تايانست⁷¹. في حين ظل الخلاي خلال شهر أكتوبر يقود رفقة زعيمة وربية العربي التوهامي (شيخ أولاد عبو) والحاج محند الجالي⁷² (شيخ أولاد عسى) الغارات العديدة من وراء خط المراكز العسكرية الفرنسية بصنهاجة⁷³، لاخترق جبهة الكوزات مجددا⁷⁴. بل وأثمرت جهوده إنشاء مجموعة "القطا" التي أزعجت الفرنسيين

بمناطق بني امحمد وحجر ملول جنوب مركز الشيايب⁷⁵. وما بين نونبر ودجنبر 1925 تمكن الفرنسيون وأتباعهم (القائد الركوك) من التحكم في آخر بؤر المقاومة بالقبيلة على تخومها الشمالية مع صنهاجة، وهكذا توالى عمليات استسلام بطون القبيلة للفرنسيين الذين نجحوا في إخماد المقاومة.

خاتمة

يمكن إدراك الهزيمة التي ألحقت بالمقاومة "البرنوسية" في أواخر سنة 1925، بالنظر إلى منازلتها لجيش جرار من جميع الأطياف والأصقاع، جيشا مضمخا بتجربة حذقها من معارك عديدة في أوروبا وجبهات أخرى تحت قيادة عسكريين متخرجين من مدارس حربية حديثة، تدعمهم قوة اقتصادية ومالية لها وزنها، وإدارة قوية بقوانين مروضة من سياسة "اليوطوية" ماكرة جربت منذ سنة 1915. لقد أدى الحشد العسكري الفرنسي-الإسباني لسنة 1925 والتعبئة الفرنسية التي خصت جبهة البرانس إلى "تفتيت" بؤى مقاومة القبيلة، التي لم تستغل كل ما توفر لديها من سبل النجاح على نحو أمثل، فانطفأ وهجها تدريجيا، بسبب ترويج الفرنسيين دعاية مسعورة حول تشتت شمل أتباع الخلاوي من البرانس وغيرهم من الريفيين أواخر سنة 1925، وتسخير الإدارة الفرنسية كل ما من شأنه إقناع "الأهالي" من البرانس بحتمية التفوق العسكري الفرنسي وبمحاسن نظامهم "الاستعماري"، ثم إن عناصر المقاومة قد شعرت بالإرهاك جراء صراع مريع وطويل دام عشر سنوات، وتأكد لديها بأن الحدث الجلي الوحيد هو تحطم هيبة الخلاوي المنبثقة من هيبة أمير الريف التي طالما وحدت صفوف البرانس بالريفيين، وجعلتهم في خندق واحد، وصار النشاط الدعائي الفرنسي عنصرا فعالا للاقناع من أجل استمالة أعيان القبيلة بشتى الوسائل والطرق، في وقت غابت فيه سلطة زعيم محلي قوي ومؤهل لخلافة من توفي أو أفل نجمه من زعماء المقاومة المحليين أمثال: سي إبراهيم الوري، والشيخ بوكعبيات، وعلي الجراوي⁷⁶، ومسعود حروش⁷⁷ ومحمد الشواي، والسبيع، والحاج حمو الفزاري، والقائد الكوراري، والعربي التوهامي، والحاج محند الجالي

والقاضي سي العربي النخاسي⁷⁸ والسريج⁷⁹ والخلادي. وهكذا أعلن "الفرغ الزعماتي" بالبرانس عن نصر ماحق للفرنسيين بقيادة بيتان وعن تعميق هزيمة المقاومة واستسلامها على مضض بعد معارك ضارية.

الهوامش:

1- انتقلت ساكنة البرانس من 21000 نسمة سنة 1899 إلى 30000 نسمة سنة 1921. وجندت القبيلة سنة 1911 5000 رجل، و11000 رجل سنة 1913، وأكثر من 9210 رجل سنة 1915.

-Mouliéras Auguste, **Le Maroc inconnu**, première partie (exploration du Rif), Librairie coloniale et Africaine, Paris, 1895, p. 359. A. M, "**Recensement Général 1921: région de Taza: Tribus des Tsouls, des Branès, des Ghiata et des Ait Telt**", Carton B 16. Direction des affaires politiques, **Organisation territoriale du Maroc à la date du 15 mars 1940**, région de Taza, édition Felix Moncho, Rabat

2- Campardou (J), "**Notes archéologiques sur la région de Taza**", *In Société de Géographie d'Archéologie de La province d'Oran*, t XLI, 1921, p.188

3- Trenga (V), "**Les Branès: notes pour servir à une monographie des tribus berbères de la région de Fès**", *In archives Berbères*, 1915-1916, tome premier, fax 3, Ernest Leroux éditeur, Paris, p. 202

4- حول أصول القبيلة وتقسيماتها، أنظر مؤلفنا: **قبيلة البرانس في مواجهة الاحتلال العسكري الفرنسي: دور الزعامات في قيادة المقاومة (1912-1926)**، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي رقرق، الطبعة الأولى، 2017م، ص. 42-58

5- هو محمد المامون بن الشيخ محمد فاضل بن محمد بن عبيد "الشنكيطي"، من أبرز زعماء المقاومة البرنوسية. ولد بمدينة شنكيط سنة 1885. حفظ القرآن الكريم والمتون على يد والده. ثم انتقل إلى القرويين بفاس سنة 1907 لدراسة العلوم النحوية، والفقه والأدب. قام برحلة إلى مكة والمدينة والقدس ودمشق وبيروت.. وعاد إلى فاس سنة 1910، قبل أن يلتحق للتدريس في جامع تازة، وبعد احتلال الفرنسيين لتازة سنة 1914 بايعته قبيلة البرانس على الجهاد. أنظر: دحمان (محمد)، "**المجاهد الشيخ محمد المامون بن محمد فاضل وقبائل منطقة تازة**"، *مجلة الذاكرة الوطنية*، منشورات المندوبية السامية للمقاومة، عدد 2، 2001م، ص. 74-76. القرشي (سليمان)، مادة "**المامون محمد بن الشيخ محمد فاضل**"، *ضمن معلمة المغرب*، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الجزء 20، مطابع سلا، 2004م، صص. 6962-6963

–Centre des Archives diplomatiques de Nantes (CADN), "Notice sur Chenguiti: lettre: le Lt-colonel Derigoïn commandant le territoire de Taza à monsieur le colonel commandant la région Fez", Taza 30 avril 1915, Carton 4MA/900/53, p. 2

–C.A.D.N," Rapport sur la situation politique au 1 juillet 1913", Maroc Oriental, cercle de la Moulouya, Moun le 1 juillet 1913, opérations militaires et de Polices 1913–1914, Carton 4MA/900/13, p. 3

–Archives du Maroc (Rabat) (A.M), Rapport mensuel d'ensemble du protectorat, situation politique et militaire (R.M.P), février, 1913, p. 4

⁶– Les Armées française dans la grande guerre, tome IX, troisième volume, Imprimerie Nationale, Paris, 1939, p. 32

⁷– إنجاز الباحث اعتمادا على : <http://jbala.hypotheses.org>

⁸– C.A.D.N, "Taza renseignements reçus de Fèz, colonne mobile Taza", le 20 janvier 1915, à 18 H 20, télégramme N° 14 M.T, Carton 4MA/900/13B

⁹– A.M, R.M.P, décembre 1914, p. 3

¹⁰– C.A.D.N, "Copie de télégramme officiel", région Fez, le 28 décembre 1914, à 18 H, Qoutidien Politique, Carton 4MA/900/13B

¹¹– Château de Vincennes, paris, Service historique de l'Armée de Terre (S.H.A.T), "Rapport du chef de bataillon Moucin chef de service des renseignements sur la situation politique dans le territoire de Taza; période du 15 au 24 janvier 1915", série 3H, Carton 1556, p. 3

¹²– C.A.D.N, "Copie de télégramme", 22 janvier 1915, N° 46R, 4MA/900/13B, Op.Cit

¹³– Archives Nationales de France (A.N.F), Rapport de Henrys 1915–1916, Fès 19 janvier 1915, Cote 474.AP.n 109, p. 141

¹⁴– Historique des unités de la légion étrangère pendant la guerre 1914–1918: Maroc et Orient, Imprimerie D. Heintz, Oran, 1922, p. 33

¹⁵– Les Armées française, Op.cit, p. 33–34

¹⁶– (Historique du 2ème bataillon forment corps de 1er régiment étranger, Imprimerie Rapid, Casablanca, 1920, pp. 19–23). (Historique sommaire du 8 e du groupe d'artillerie de campagne d'Afrique, 22 juillet 1919). (Les armées française, Op.cit, p. 199). (Historique des unités de la légion étrangère, Op.cit, p. 12, 17)

Voinot (Louis), **Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc**, édition Charle- Lavauzelle, Paris, 1939, p. 146

¹⁷- **A.M, R.M.P**, juin, 1915, p. 6

¹⁸- هو حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، ولد سنة 1868 بدمشق. قدم إلى المغرب سنة 1902، والتحق ببوعمامة لمقاومة الفرنسيين، ثم بثورة الجبلاي الزرهوني "بوحمارة" بتازة سنة 1904. عمل قائدا للشرطة الدولية في طنجة سنة 1906 قبل أن يظهر في أحواز تازة سنة 1915 ويقود قبائلها (البرانس) لجهاد الفرنسيين إلى حدود سنة 1918، اذ سينتقل إلى منطقة النفوذ الاسبانية مهددا المصالح الفرنسية، قبل أن يقتل في قرية ميسار وأخر يوليو 1924. أنظ: ابن منصور عبد الوهاب، **أعلام المغرب العربي**، الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ص. 320. سكيرج (أحمد)، **الظل الوريث في محاربة الريف**، تحقيق رشيد يشوتي، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 2009، ص. 98. بناني (عثمان)، "مادة الجزائري عبد المالك"، ضمن **معلمة المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1998م، ج 9، ص. 2985-2987

¹⁹- **C.A.D.N, "Lettre de It colonel Derigoïn commandant la territoire de Taza à monsieur le colonel commandant la région Féz"**, Direction des affaires indigène", 5 aout 1915, Carton 4MA/900/31, pp.1-8

²⁰- **C.A.D.N, "Agissement abdelmalek 1915"**, Copie de télégramme officiel, 11 novembre 1915, N 1116 R.R, Direction de l'interieur, 1MA/282/7

²¹- **C.A.D.N, "Agissement abdelmalek 1915"**, copie de télégramme officiel, 14 novembre 1915, N 1136 R.R, Direction de l'interieur, Carton 1MA/ 282/7

²²- E. A, "Sur le front marocain", *In Bulletin mensuel du Comité de l'Afrique française*, janvier-février 1916, p. 9

²³- "Le Maroc durant les huit premiers mois de guere Sur le front marocain mai 1915-février 1916", l'action d'Abd El Malek et la situation au début l'année nouvelle, Carton 4MA/900/13, p. 16

²⁴- أبو القاسم (سعد الله)، "وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب"، ضمن **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 1 يناير 1974م، ص. 61-62

²⁵- **C.A.D.N, "Agissement abdelmalek 1915"**, copie de télégramme officiel, 4 décembre 1915, N 1201 R.R, Direction de l'interieur, Carton 1MA/ 282/7

²⁶- **Les armées francaises**, Op Cit, p. 60, 67

²⁷- **C.A.D.N, "Copie de télégramme officiel"**, N° 13 S. F, du bivouac de Taher Safsaf le 29 janvier 1916, quotidien politique de 27 janvier 1916, Carton 4MA/900/40

²⁸– **C.A.D.N**, " **Copie de télégramme officiel**", N° 18 S.U. 3, du bivouac de Taher Safsaf le 30 janvier 1916, quotidien du 30 janvier 1916, colonel Simon commandant groupe mobile à général Henrys, renseignements Bab Mroudj, Carton 4MA/900/40

²⁹– **C.A.D.N**, "**Quotidien Taza**", N° 47 TA, 1^{er} fév 1916, Carton 4MA/900/40, Op Cit

³⁰– **C.A.D.N**, "**Copie de télégramme Officiel**", 13 février 1916 à 19 H, n° 580 R, quotidien politique du 13 février 1916, colonel Simon commandant groupe mobile à général Henrys, renseignements Bab Mroudj, Carton 4MA/900/40

³¹– Ibid

³²– **C.A.D.N**, "**Agissement abdelmalek 1916**", Bulletin de renseignements du 30 avril 1916, région de Fès, Direction de l'intérieur, Carton 1MA/282/7

33– برز اسمه في الوثائق الفرنسية بعد استشهاد أخيه سي إبراهيم الوري في معركة القطا مطلع سنة 1916

³⁴– **C.A.D.N**, "**Agissement abdelmalek 1916**", Bulletin de renseignements du 22 février 1916, Direction de l'intérieur, Carton 1MA/282/7

³⁵– **Historique sommaire du 10 groupe d'Artillerie de champagne d'Afrique**, L. Fouque, Oran, 1920, p. 3.

³⁶– **C.A.D.N**, "**Territoire de Taza à commandement général du nord, priorite urgent quotidien du 30 mai 1916**", télégramme N° 164 TRX, Carton 4MA/900/38 – **Archives de guerre**, mis à jour a la date du 20 décembre 1918, Henri Charles–Laauzelle, Paris, p. 133

³⁷– www.delcampe.net

³⁸– من دوار الخوشنة. صديق الخلافي. عينه الفرنسيون سنة 1915 شيخا على بني ورياغل، قبل أن ينضم إلى الشنكيطي، ثم عاد ليعدم الفرنسيين، وبدل جهدا كبيرا لإخضاع بني بويعلى التي سيعين قائدا عليها سنة 1918. وبعد استقراره بعين الخميس. اغتيل بتدبير من عبد المالك (**Mohamed**) **S.H.A.T**, Capitaine Riez", **ben Larzreq El Khalladi ancien caïd des Branes**", mémento des consignes du (bureau du cercle de tainest, 1947, Carton 3H 1629, pp. 6–13

³⁹–Ibid, pp. 11–12

⁴⁰– **Archives du Maroc (Rabat) (A.M)**, **Action allemande (1907– 1918)**, Avril 1917, Carton C 394, , p. 3

⁴¹– Ibid

⁴²– **C.A.D.N**, "**Agissements Abdelmalek 1917**", bulletin de renseignements, région de Taza, service des renseignements, N° 663 R, Taza Le 31 mars 1917, le Lt–colonel Charlet, commandant le territoire de Taza, Carton 1MA/282/7. **A.M**, **R.M.P**, avril 1917, p.4

-
- ⁴³– **C.A.D.N**, "**Agissements Abdelmalek 1917**", bulletin de renseignements, région de Taza, service des renseignements, N° 462 R, Taza le 10 mars 1917, Carton 1MA/282/7
- ⁴⁴– **Historique des unités**, Op.cit, p.29
- ⁴⁵– "**Sur le front marocain**", *In Bulletin mensuel du Comité de l'Afrique française*, mai-juin 1917, p. 191
- ⁴⁶– **Historique des unités**, Op.cit, pp.20, 30-31 .Voinot (L), **Sur les traces**, Op.Cit, p. 154
- ⁴⁷– Voinot (L), **Sur les traces**, Op.Cit, p. 148
- ⁴⁸– **Les armées française**, Op.Cit, p. 141
- ⁴⁹– Voinot (L), Op.Cit, p. 148
- ⁵⁰– **Historique des unités de la légion étrangère**, Op.Cit, p.32. **Les armées française**", Op.Cit, p. 142. **Les Goums mixtes marocains pendant la campagne 1914-1918**, Imprimerie rapid, Casablanca, 1920, p 1. Voinot, Op.Cit, p. 149
- ⁵¹– **S.H.A.T**, "**Lettre de général Aubert chef de cercle de Taza à résidence général**", 6 novembre 1918, Carton 3 H 1556
- ⁵²– **Archives du Maroc (Rabat) (A.M)**, **Action allemande (1907-1918)**, septembre 1918, Car C 394, p. 4
- ⁵³– Voinot (L), **Sur les traces**, Op.Cit, p. 149
- ⁵⁴– **S.H.A.T**, "**Mohamed ben Larzreq El Khalladi**", Op.Cit, p. 1-2
- ⁵⁵– Manue Georges R, **Sur les marches du Maroc insoumis**, Librairie Gallimard,1930, p. 176-177. **S.H.A.T**, "**Mohamed ben Larzreq**", Op.Cit, p. 15
- ⁵⁶– **رواية شفوية، أجريت يوم السبت 20 ماي 2017م بتازة السفلى على الساعة العاشرة صباحا مع محمد بن علال بن لزرق البوسعيدي، من مواليد دوار الخوشنة سنة 1917 (وهو ابن أخ القائد الخلافي)**
- ⁵⁷– **C.A.D.N**, "**Le chef de bataillon Mougine, obj: "venue à Msoun du Cheikh Kelladi des Taïfa**", Carton 4MA/900/13
- S.H.A.T**, "**Mohamed ben Larzreq El Khalladi** , Carton 3H 1629, Op.Cit, p. 7
- ⁵⁹– Ibid, p. 9
- ⁶⁰– "**G VI 20 R de Taza: Beni Bou Yala : lettre de général Aubert; commandant la région Taza à monsieur le commissaire résident général Rabat**", Direction des Affaires Cherifiennes, Le 14 novembre 1921, Carton 1MA/300/52

- ⁶¹– C.A.D.N, "Lettre : le colonen Freydenberg; commandant la région de Taza à monsieur le ministre plénipotentiaire, délégué à la Résidence Général (Directeur des affaires indigènes et du service des renseignements à Rabat", le 15 décembre 1923, Carton 1MA/100/195, p. 2
- ⁶²– S.H.A.T, "Mohamed ben Larzreq", Carton 3H 1629, Op.Cit, p. 23
- ⁶³– Ibid, p. 26–27
- ⁶⁴– من دوار الخندق (وربة). من أبرز رجال القائد الخلافي الذين انضموا معه إلى الثورة الريفية في شهر يونيو 1925، وشاركوا في معارك سنة 1926، وسيقتل بعد ذلك، S.H.A.T, "Mohamed ben Larzreq", Op.Cit, p. 28
- ⁶⁵– من دوار الخندق، ومن رجال الخلافي الأوفياء الذين انضموا معه إلى الحركة الريفية في أواخر يونيو 1925 وانتقلوا معه إلى المنطقة الاسبانية بعد ذلك S.H.A.T, "Mohamed ben Larzreq", Op.Cit, p. 28
- ⁶⁶– من ساكنة دوار الخندق (وربة)، ومن رجال الخلافي الذين التحقوا معه إلى الثورة الريفية صيف 1925 وإلى المنطقة الاسبانية بعد استسلام الخطابي S.H.A.T, "Mohamed ben Larzreq", Op.Cit, p. 28
- ⁶⁷– Bordes (P), **Dans le Rif**, Imprimerie des mission Africaines, Lyon, 1927, p. 52
- ⁶⁸– Celarié (H), **L épopée marocain**, Libraire Hachette, 1928, p. 140–142
- ⁶⁹– "Nous occupons les anciens postes de la région des Branès", *In Le Figaro*, 72^{ème} année, N° 240, vendredi 28 aout 1925, p. 1
- ⁷⁰ – ابن عزوز حكيم، معارك الثورة الريفية، مطبعة الساحل، الطبعة 2، الرباط، 1983م، ص. 220
- ⁷¹– Anonyme, "La bataille du Riff", *In Revue France–Maroc*, 9ème année, N° 105, aout 1925, p.178
- ⁷²– من أعيان أولاد عسى وشيخها، اشتغل مع الفرنسيين الذين عينوه عضوا بجماعة البرانس مرتين سنتي 1919 و1922، قبل أن يلتحق بالحركة الريفية سنة 1925، ويشارك الخلافي في عدة معارك، خاصة معركة 17 أكتوبر 1925، ومعارك دجنبر 1925 التي سيتشهد في إحداها هو وابنه عبد السلام.
- ⁷³– Archives du Maroc (Rabat) (A.M), "Situation politique 1925", rapport mensuel mois d'octobre 1925, Carton B 08, p. 4
- ⁷⁴– S.H.A.T, "Mohamed ben Larzreq", Carton 3H 1629, Op.Cit, p. 32
- ⁷⁵– C.A.D.N, "Bulletin de renseignement n° 7 du 21 au 30 décembre 1925", (confidentiel), commandement supereur des troupes du Maroc, Etat–Major, 2^{ème} bureau, N° 867/2, opérations militaire de 1925, front nord, Fès le 31 octobre 1925, Carton 1MA /100/156, p. 2

⁷⁶ - هو علي بن مطيطو الجراوي (أولاد جرو). ولد على الأرجح سنة 1850. تميز موقفه من الفرنسيين بالتذبذب. في سنة 1915 ساعدهم في عمليات إخضاع بطون وبة، وانقلب عليهم في أواخر دجنبر في معركة بوقلا. وسيلقى عليه الجنرال شارلي (Charlet) القبض أواخر ماي ومطلع يونيو 1916.

⁷⁷ - من شيوخ بني فقوس، وقد ظل موقفه من مقاومة الاحتلال غير واضح إلى حدود يوم 7 دجنبر 1915، حيث أقنعه سي إبراهيم الوري بالمشاركة وإخوانه في معركة بوقلا، لكنه استسلم للفرنسيين في منتصف دجنبر 1915، وعاد ليدعم عبد المالك في معارك شهر مارس 1917 بوادي الجمعة (بني فقوس). ولا نعثر في الوثائق الفرنسية التي اطلعنا عليها ما يبرز سيرة بعد سنة 1917

⁷⁸ - هو سي العربي النخاسي، قاضي البرانس، وصهر الخلاي، كان منزله بالنخاسة (وربة) سنة 1925 قبله لزيارات زعماء المقاومة، واحتضن أسرة الخلاي عندما سافر هذا الأخير إلى تاركيست للقاء ابن عبد الكريم. قبل أن يبرز اسمه في الثلاثينيات كأحد العدول في محكمة وربة، "S.H.A.T, "Mohamed ben Larzreq", Op.Cit, pp. 25, 41)

⁷⁹ - ينتمي إلى فخذة أولاد كنون (وربة)، انضم إلى الحركة الريفية منذ أواخر يونيو 1925، وساعد الخلاي في مواجهات غشت. ومع تقدم الفرنسيين في شهر أكتوبر حاول الالتحاق بالخلاي بالمنطقة الاسبانية، غير أن الريفيين منعه وسجنوه في تاركيست. وبعد انتهاء حرب الريف عينه الفرنسيون شيخا على تربيعة (وربة) "S.H.A.T, "Mohamed ben Larzreq", Op.Cit, pp. 24, 31, 33)